لا لنفسه ولا لغيره كان يأوي ليلة الى مسجد أبي عامر الرطندالي المتعبد
صاحبته سنتين أكاد أعد كلامه محي من قلبه كان في بعض السنين يفقد
من البلد إذا قرب عيد الأضحى فأخبرني فقيه شاهد من شهود البلد أنه
يحضر الموسم بعرفات أخبره بذلك من شاهده كان لدينا تعلق وإني جئته أتأمل
انتفعنا به أخبرني بأمور في حقي مما تشق بي في المستقبل فرأيتها ما غادرت
منها كلمة واحدة ثم مرضه أبو علي الشكار لم يزل باشبيلية على بعد
الحالة أربعين سنة حتى مات بها فغسلناه ليلا وحملناه على رقابنا إلى مقبرته
وتركناه بها وانفصلنا عنه حتى صلى عليه ودفنه الناس لم أر بعده
على حاله مثله كانت حالته تشبه حالة أويس وله أخبار كثيرة يطول ذكرها

ومنهم أبو عبد الله محمد الشريف رضي الله عنه كان
يلازم الصلوات الخمس كإمام العدوس باشبيلية كان يعيش من ٢٠ فلوس
يخرج إليه في وقته فيجمعه فيشتري به منه قوم معلومون بالربح وإن
المال الذي بأيديهم حلال تورمت أقدامه من طول القيام كان إذا وقف
في الصلوة يرى ذمومه على بياض لحيته كأنها اللؤلؤ سكن موضعا نحو من
أربعين سنة ما أوقد فيه سراجا ولا نال بالغ في العبادة جهده يقضي يوما
وأنا واقف على مقصوده عندنا في جملة الناس فلم نشعر به حتى أخذ بأذني
وأخرجني من الحلقة وقال لي أنت تفعل هذا فجئت ودخلت معه الجامع
كان يخبرني بالشيء قبل كونه فيكون كما أخبرني لم يتخذ قط في المسجد
موضعا معينا ولا صلى قط في موضع واحد في المسجد صلاتين لا يجد أحد
عليه أن يقول له ادع لي فالذي يريد أن يسأله يدعا به يراقبه إذا دخل
المسجد أن يصلي سنة فيحرم إلى جانبه فإذا قعد يدعو صاحب الحاجة

ولا الله يعلمها من أجل الحرقة كان يبيع الفخار قيد لنا من كتب

الذي لم يكتسب ضرورة في الشفاعة وفي دخول الجنة وفي المنزلة
وعند الله وفي الدنيا فإن الغني يزور الزاهد والأمراء الصادقين
يزورون الفقراء الصادقين وهنا سر عال منفوث أخاف من الفتنة
على كشفه وإذاعه فستر الله رحمة للعالم حكمت علينا به الحقائق بوجه
من الأخبار بما وسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي هذا باب
فالفقير يدعوه إلى السكون لسر فقاره فانحث على سر ولا تفشه ولا تعهد
عليه ولا تحمل حقيقته تحمل عليك فإن الموطن لا يعطيه ولا تترك حمايل
جملة كثيرة يعطي استعمالها سعادة لحقيقة واحدة يعطي استعمالها إما
شقاوة أو تعصبا في المرتبة فالله الله عليها كن بها كتوما إن وقفت
عليها قد تهتك على طرف منها والله المستعان ويكفي هذا القدر من
الوجوه الذي يحتمله هذا الأمر آخر **فهذا الابتلاء**

الذي ذكرناه يوجب علينا الكد والاجتهاد والتجرد عن
الدنيا وأسبابها والتفرغ للعبادة كما كان الأنبياء والأولياء
السادة النجباء مثل أن يكون فقيرا وقد مشى طرف من أخبارهم في
أول هذه الرسالة **وأما أن لم تنظر خلقه لك**

بيديه ابتلاء ونظرته شرفا ورفعة وهو نظر جهل كما حلت لأمانة
لحقيقته ولم يحملها عبده ولكن قيل فيه ظلوما جهولا فلو حملها جبرا لما
نسب إليه الظلم والجهل ولما حملها اختيارا نسب إليه ذاتك فاعلم هذا
وأنا أسلم لنسبتي هذا الجهل وأقول لها أنا خلقك بيديه بشرا فاعلى جسم الموجودات
وجعلك إنسانا ولم يجعلك ملكا ولا سبطانا فتعين على التعبد
المعرفة أنظري يا نفسي إلى حال من ظلمت نشأته على نصف المعرفة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)